الماتريدية و السلفية

الفصل الأول: عن الماتريدية

- **الماتريدية**

(**متى وأين، وكيف)**

أ. متى و أين؟

نشأت المدرسة الماتريدية في **أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري** (تحديداً في الفترة التي توفي فيها مؤسسها أبو منصور الماتريدي سنة **333 هـ**). وكان موطن نشأتها وتطورها في بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان الحالية)، وتحديداً في مدينة **سمرقند** بحي "ماتريت" الذي نُسبت إليه.

ب. كيف؟

تأسست الماتريدية وتطورت عبر ثلاثة عوامل رئيسية:

- **الامتداد لعقيدة أبي حنيفة**: لم يطرح مؤسسوها المذهب كفكر جديد، بل اعتبروا أنفسهم شارحين ومفصلين لآراء الإمام أبي حنيفة النعمان العقدية المنقولة في رسائله (مثل كتاب *الفقه الأكبر*).
- **مواجهة المعتزلة والتيارات الأخرى**: جاءت النشأة كضرورة للدفاع عن عقيدة أهل السنة ضد أفكار المعتزلة، والجهمية، والفلاسفة الذين كانوا ينتشرون في تلك الأقاليم آنذاك.
- **المزج بين النقل والعقل**: صاغ الإمام الماتريدي منهجاً يقوم على إثبات العقائد الشرعية (النقل) باستخدام الأدلة المنطقية والفلسفية (العقل)، لرد شبهات الخصوم بنفس أدواتهم، وهو ما جعلها مدرسة كلامية عقلية.
- **التبني السياسي**: ساهم احتضان الدول الحاكمة للمذهب تاريخياً (مثل السلاجقة ثم الدولة العثمانية) في تحويله من مدرسة محلية في سمرقند إلى أحد أكبر المذاهب العقدية انتشاراً في العالم الإسلامي، لاسيما بين أتباع المذهب الفقهي الحنفي.

وبعد أن عرفنا بشكل مختصر عن (كيف و أين و متى) نشأة هذه الفرقة دون دخول في تقاصيل – لمن يريد التعرف بشكل مفصل عنها يمكنه القراءة في الكتب التي تحدثت عن نشأتها لأن ليس هذه افكرية الأساسية التي يطرحها هذا الكتاب- و الآن علينا أن نعرف كيف

دخلت الفلسفة في العقيدة و تحولت الى علم الكلام.

• <u>علم الكلام</u>

دخلت الفلسفة في العقيدة الإسلامية من خلال مسار تاريخي تدرجي. بدأ هذا المسار كضرورة دفاعية لحماية الدين، ثم تحول إلى علم مستقل عُرف بـ **"علم الكلام"**. [1, 2, 3, 4]

يمكن تلخيص هذه الرحلة التاريخية والفكرية عبر المراحل التالية:

1. بذور الخلاف الأولى (المرحلة الداخلية)

بدأ النقاش العقدي في الإسلام عقب وقوع الفتن السياسية (كمسألة الإمامة، وحكم مرتكب الكبيرة، والقدر). في هذه المرحلة، كان الاستدلال يعتمد بالدرجة الأولى على النصوص القرآنية والأحاديث (النقلي). غير أن اتساع رقعة الدولة الإسلامية أدى إلى ظهور فرق مثل الخوارج، والقدرية، والمعتزلة التي بدأت تمنح العقل مساحة أكبر في فهم هذه النصوص. [2, 3, 5, 6, 7]

2. عصر الترجمة والاحتكاك الفكري (المرحلة الخارجية)

مع حلول العصر العباسي (لا سيما في عهد المأمون)، نُشطت حركة ترجمة التراث اليوناني، والفارسي، والهندي، وتُرجمت كتب أرسطو وأفلاطون في المنطق والفلسفة. واجه المسلمون تحديين رئيسيين:

- **أصحاب الديانات السابقة**: احتك المسلمون بـ (النصارى، واليهود، والمانوية، والفلاسفة الماديين) الذين كانوا يستخدمون أدلة عقلية ومنطقية صارمة للنقاش والطعن في الإسلام. [4, 8]
- **عجز الأدلة النقلية المجردة**: لم يكن ممكناً إقناع غير المسلم بآية قرآنية أو حديث؛ لأنه لا يؤمن بالمصدر أصلاً، فبرزت الحاجة إلى أرضية مشتركة وهي **"العقل والمنطق"**. [1, 7]

3. نشأة علم الكلام (المعتزلة كطليعة)

تعتبر فرقة **المعتزلة** هي أول من تلقف الأدوات الفلسفية والمنطقية اليونانية وصاغها في قالب إسلامي. استخدموا المصطلحات الفلسفية (مثل: الجوهر، العَرَض، الجسم، القدم، والحدوث) لإثبات وجود الله وتنزيهه. ومن هنا وُلد مصطلح **"علم الكلام"**؛ نظراً لخوضهم في مسألة "كلام الله"، أو لأن المنهج اعتمد على المناظرة والمشافهة ("قال.. وقلنا"). [2, 9]

4. مأسسة العلم عِند (الأشاعرة والماتريدية)

لم يقبل علماء أهل السنة في البداية إدخال المنطق اليوناني في العقيدة، ولكن مع تمدد الفكر الاعتزالي والفلسفي، أدرك علماء السنة وجوب الرد على المبتدعة بأدواتهم العقلية نفسها. [2]

- **أبو الحسن الأشعري** (ت 324 هـ) و**أبو منصور الماتريدي** (ت 333 هـ) قاما بتبني الأدلة العقلية الفلسفية المنضبطة وصاغاها لإثبات عقائد أهل السنة والجماعة، مما جعل علم الكلام علماً رسمياً للدفاع عن العقيدة وتثبيتها. [10, 11]

5. الدمج الكامل بين الفلسفة والكلام (مرحلة المتأخرين)

تكاملت الفلسفة مع علم الكلام تماماً في العصور المتأخرة، وتحديداً على يد **الإمام الغزالي** (ت 505 هـ) الذي أدخل "المنطق الأرسطي" كشرط أساسي لجميع العلوم الشرعية في كتابه *المستصفى*، تلاه **الفخر الرازي** (ت 606 هـ) الذي خلط علم الكلام بالفلسفة خلطاً تاماً، حتى أصبحت كتب الكلام اللاحقة لا تختلف كثيراً في مباحثها عن كتب الفلاسفة. [12, 13]

مصادر موثوقة للتوسع والتوثيق

:يمكنك مراجعة هذه الأمهات والمراجع التاريخية لتوثيق هذا التحول

- **كتاب "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية"** – الشيخ مصطفى عبد الرازق: من أدق الكتب العربية التي رصدت كيف تحول الفقه والعقيدة إلى ممارسات عقلية كلامية متأثرة بالفلسفة. [14]
- **كتاب "تاريخ المذاهب الإسلامية"** – الشيخ محمد أبو زهرة: يستعرض بالتفصيل نشأة الفرق وعلم الكلام وأثر الفلسفة اليونانية .على المعتزلة والأشاعرة والماتريدية
  - **كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"** – الإمام أبو الحسن الأشعري: يعتبر وثيقة تاريخية من القرن الرابع الهجري .ترصد بدقة طريقة تفكير المتكلمين واستخدامهم للمصطلحات
    - **كتاب "تاريخ الفلسفة في الإسلام"** – المستشرق تيجان دي بور (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة): يوضح كيف دخلت .المؤثرات الخارجية والفلسفة الإغريقية إلى الفكر العقدي الإسلامي

هل ترغب في استعراض **أبرز المصطلحات الفلسفية** (مثل الجوهر والعَرَض) وكيف استخدمها المتكلمون لإثبات عقيدة حدوث العالم؟

[1] https://ar.wikipedia.org
[2] https://muslimphilosophy.net
[3] https://nosos.net
[4] https://st.mara.gov.om
[5] https://asjp.cerist.dz
[6] https://islamonline.net
[7] https://johdec.unimap.edu.my
[8] https://shamela.ws
[9] https://www.hindawi.org
[10] https://www.tandfonline.com
[11] https://www.tandfonline.com
[12] https://www.allikaa.net
[13] https://www.muslimphilosophy.com
[14] https://www.hindawi.org

والآن و بعد أن عرفنا أهمية علم الكلام الذي كان غرضه الأساسي هو لتقوية حجة الأسلام العقلية أمام الملاحدة و أهل الكتاب.إذاً علينا الآن أن نعرف كيف تحول علم الكلام من علم موافق للعقيدة الى علم غير موافق.

تحول علم الكلام من أداة "موافقة للعقيدة" (للدفاع عنها) إلى علم "غير موافق" (انحرف بأهله عن منهج السلف) عبر مسار فكري قاده الاعتماد المفرط على الفلسفة اليونانية وتقديم العقل العرَضي على الوحي النقلي. [1, 2]

هذا التحول التاريخي والمنهجي موثق عبر أربع محطات أساسية:

1. الانتقال من "الدفاع بالحق" إلى "الابتداع بالأدلة"

- **المرحلة الموافقة**: بدأ علم الكلام كوسيلة حجاجية تهدف إلى إقامة الأدلة العقلية لحماية الدين ومواجهة شبهات الملاحدة وأهل الكتاب.
- **نقطة التحول**: بمرور الوقت، لم يكتفِ المتكلمون بالرد، بل وضعوا **"قواعد عقلية مخترعة"** (لم يعرفها الصحابة) وألزموا أنفسهم والناس بها لإثبات وجود الله. وأبرز هذه القواعد هي "دليل حدوث الأجسام والأعراض"، والتي استنتجوا بناءً عليها أن الله لا يجوز أن يوصف بصفات فِعلية أو اختيارية (مثل الاستواء أو النزول)، لأن ذلك -حسب منطقهم الفلسفي- يعني الحدوث والتركيب. [1, 3, 4, 5]

2. تقديم القوانين العقلية على النصوص الشرعية

- **المرحلة الموافقة**: كان العقل خادماً للنص وتابعاً له.
- **نقطة التحول**: صاغ المتكلمون ما يُعرف بـ **"القانون الكلي للتأويل"** (والذي تبلور بوضوح عند الفخر الرازي). ينص هذا القانون على أنه *إذا تعارض العقل والنص، قُدِّم العقل وحُمِل النص على المجاز والتأويل أو التفويض*؛ مما أدى عملياً إلى تعطيل دلالات الأسماء والصفات، ورد أحاديث الآحاد في العقيدة بحجة أنها تفيد الظن لا اليقين. [6]

3. الغرق في مصطلحات الفلاسفة والافتراق عن الفطرة

- **المرحلة الموافقة**: كان النقاش بعبارات شرعية واضحة يفهمها عامة المسلمين.

- **نقطة التحول**: استبدل المتكلمون لغة القرآن والسنة بمصطلحات الفلسفة اليونانية (كالجوهر الفرد، العَرَض، الهيولى، الحيز، والجهة). فتحولت العقيدة من إيمان فطري حي إلى قضايا ذهنية جافة ومعقدة، وهو ما أفرز انقسامات وصراعات كلامية لا تنتهي داخل المجتمع الإسلامي. [1, 2, 4]

المصادر الموثقة التي رصدت هذا التحول

يمكنك مراجعة المصادر الآتية لتوثيق هذه الحقائق التاريخية والعقدية:

1. **كتاب "ذم الكلام وأهله"** – للإمام أبي إسماعيل الهروي: جمع فيه الآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة في النهي الصارم عن الخوض في الكلام بعد أن تبدلت مناهجه. [7]
2. **كتاب "درء تعارض العقل والنقل"** – لشيخ الإسلام ابن تيمية: المرجع الأكبر والعميق الذي فكك فيه أصول علم الكلام، وتتبع كيف تحول من ممارسة فطرية لدفع الشبهات إلى قوانين فلسفية عطلت النصوص الشرعية. [8]
3. **كتاب "إحياء علوم الدين" (فصل بيان مضرة الكلام)** – للإمام أبو حامد الغزالي: وهو من كبار المتكلمين، لكنه أفرد مبحثاً كاملاً يعيب فيه على علم الكلام كثرة إثارته للشبهات وعجزه عن تحقيق اليقين القلبي. [2, 8]
4. **كتاب "موقف الأئمة الأربعة من علم الكلام"** – د. خالد بن أحمد الزهراني: يستعرض فيه نصوص الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة التي تواترت في التحذير من مآلات هذا العلم، كقول الشافعي: *"لأن يبتلى المرء بجميع ما نهى الله عنه ما خلا الشرك، خير من أن يبتليه الله بالكلام"*. [9, 10]

[1] https://islamqa.info

[2] https://www.facebook.com

[3] https://islamqa.info

[4] https://www.britannica.com

[5] https://st.mara.gov.om

[6] https://en.wikipedia.org

[7] https://salafcenter.org

[8] https://www.islamweb.net

[9] https://www.draligomaa.com

[10] https://www.aljazeera.net

و بعد أن عرفنا كيف تحول من علم نافع الى علمٍ ضال.نود أن نعرف هل هناك أحداً من متبعين هذا العلم قد عرف و أقر أن هذا العلم غير نافع. و توجه الأئمة الأربعة رحمهم الله و موقفهم من إدخال

الفلسفة في العقيدة و أعتمادها كمنهج لنا

نعم، هناك جمعٌ من كبار أساطين هذا العلم وعلمائه الذين قضوا أعمارهم في دراسته والتدوين فيه، ثم تراجعوا في أواخر حياتهم، وأقروا علانيةً بأن علم الكلام الفلسفي لم يورثهم إلا الحيرة والشك، مؤكدين رغبتهم في الموت على "عقيدة الفطرة" والوحي المجرد.

إليك تفصيل إقرارات هؤلاء العلماء، يليه الموقف الحازم للأئمة الأربعة من هذا المنهج، مدعوماً بالمصادر الموثوقة:

أولاً: علماء كلام أقروا بعدم نفع هذا العلم وتراجعوا عنه

- **الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ)**: بعد أن تبحر في الفلسفة وعلم الكلام وصنف فيهما، تراجع في آخر حياته وألف كتابه الشهير **"إلجام العوام عن علم الكلام"**، وأكد فيه أن علم الكلام أضراره أكثر من منافعه للعامة والخاصة، وأوصى بالعودة لطريقة السلف الصالح وطهر الفطرة [1.1.5، 1.2.6].
- **الإمام الفخر الرازي (ت 606 هـ)**: وهو أحد أكبر المجددين لعلم الكلام الفلسفي، كتب في وصيته الطويلة الملحقة بكتابه **"أقسام اللذات"** مراجعته الشهيرة التي يقول

فيها: *"لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن"*، وأنشد بيته المعروف:

نِهايةُ إقدامِ العُقولِ عِقالُ ... وأكثَرُ سَعْيِ العالَمينَ ضَلالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِن بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا ... سِوَى أنْ جَمَعْنا فيهِ: قِيلَ وقالُوا

- **الإمام أبو المعالي الجويني - إمام الحرمين (ت 478 هـ)**: كان شيخ المتكلمين في عصره، ونُقل عنه في لفتاته الأخيرة تندمه الشديد، حيث قال كما روى المؤرخون: *"يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، لو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به.. وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي"*.
- **الإمام أبو الحسن الأشعري (ت 324 هـ)**: قضى أربعين سنة من حياته معتزلياً يجادل بالمنطق والكلام، ثم أعلن توبته بمسجد البصرة، وصنف كتابه **"الإبانة عن أصول الديانة"** معلناً رجوعه التام إلى معتقد الإمام أحمد بن حنبل وأهل الحديث.

ثانياً: موقف الأئمة الأربعة من إدخال الفلسفة واعتمدها منهجاً

أجمع الأئمة الأربعة على التحذير الشديد والصارم من علم الكلام الفلسفي، واعتبروا إدخال العقل الفلسفي في العقيدة بدعة ومنحداً خطيراً:

- **الإمام أبو حنيفة (ت 150 هـ)**: سأله رجل عن الخوض في مصطلحات الكلام كالأعراض والأجسام، فقال: *"لعن الله عمرو بن عبيد (من رؤوس المعتزلة) فإنه فتح للناس الطريق إلى هذا فيما لا ينفعهم من الكلام"*. وكان يقول: *"عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة"*.
- **الإمام مالك بن أنس (ت 179 هـ)**: كان شديداً على المتكلمين، وقال قاعدته الشهيرة: *"أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله؟"*، وقال أيضاً: *"الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"*.
- **الإمام الشافعي (ت 204 هـ)**: اشتُهر عنه الحكم الصارم على أهل الكلام حيث قال: *"حكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد والنعال، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويُقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام"*. وكان يقول: *"لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله، خير له من أن ينظر في الكلام"*.
- **الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)**: كان إمام الموقف العملي ضد المتكلمين في محنة "خلق القرآن". كتب في رسالته *أصول السنة*: *"ولا يكون الرجل صاحب كلام وإن أصاب بكلامه السنة حتى يدع الجدال ويسلم للنصوص"*. وكان يقول: *"لا يفلح صاحب كلام أبداً، وعلماء الكلام زنادقة"*.

📚 المصادر الموثوقة المعتمدة لهذه النقول

يمكنك التحقق وتوثيق هذه الاعترافات والمواقف من أمهات الكتب الآتية:

1. **كتاب "ذم الكلام وأهله"** – الإمام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري: (أشمل كتاب جمع الآثار المسندة عن الأئمة الأربعة والصحابة في ذم هذا المنهج).

2. **كتاب "سير أعلام النبلاء"** – الحافظ شمس الدين الذهبي: (تجد فيه التراجم التفصيلية للجويني، والغزالي، والرازي، وتوثيق مقولات تراجعهم وحيرتهم في أواخر أعمارهم).
3. **كتاب "الدرء تعارض العقل والنقل"** و **"مجموع الفتاوى" (المجلد الخامس)** – شيخ الإسلام ابن تيمية: (أورد فيه بالتفصيل إقرارات الفلاسفة والمتكلمين بالحيرة، وفكك مناهجهم موازنةً بمذهب الأئمة الأربعة).
4. **كتاب "الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة"** – الإمام أبو بكر البيهقي: (وثق فيه أسانيد ومواقف الأئمة وبخاصة الإمام الشافعي من الكلام).
5. **كتاب "موقف الأئمة الأربعة من علم الكلام"** – د. خالد بن أحمد الزهراني: (دراسة معاصرة تجمع شتات الروايات التاريخية من بطون الكتب المتقدمة لتثبت اتفاق الأئمة الأربعة على نبذ الفلسفة في العقيدة) [1.3.5، 1.3.8].

والسؤال الآن هل تعارض "علم الكلام" مع أقوال و عقائد الأئمة الأربعة رحمهم الله؟

تنحصر أبرز تعارضات علم الكلام المعاصر (الذي تمثله المدرستان الماتريدية والأشعرية) مع عقيدة الأئمة الأربعة، ولا سيما الإمام أبي حنيفة النعمان، في أصولٍ كلية مَسّت صلب العقيدة الإسلامية.

---

1. الاستدلال بـ "دليل الحدوث" والوقوع في "تعطيل الصفات"

- **منهج علم الكلام المعاصر**: يعتمد المتكلمون على دليل فلسفي يُسمى "دليل حدوث الأجسام والأعراض" لإثبات وجود الله. وبناءً على هذا الدليل، قرروا أن الله لا يمكن أن يوصف بصفات فِعلية اختيارية تقوم بذاته (كالنزول، والمجيء، والرضا، والغضب، والاستواء)، لأن هذه الأفعال بنظرهم تعني "حلول الحوادث"، والذات التي تحلها الحوادث تكون مخلوقة. لذا لجأوا إلى تأويل هذه الصفات أو تفويضها.
- **عقيدة الأئمة الأربعة (وأبي حنيفة خاصة)**: أثبت الأئمة الصفات الفِعلية والخبرية لله تعالى كما وردت في الوحي، بلا تأويل ولا تعطيل.
  - **الشاهد**: جاء في كتاب **"الفقه الأبسط"** للإمام أبي حنيفة (برواية أبي مطيع البلخي): «والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية... **وهو ينزل إلى السماء الدنيا، ونزوله بلا كيف**».
  - وفي كتاب **"الفقه الأكبر"** لأبي حنيفة: «ولا يُقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل الاعتزاز والقدر (المعتزلة)».

2. مسألة "العلو والفوقية" لله تعالى بذاته

- **منهج علم الكلام المعاصر**: ينفي المتكلمون اليوم أن يكون الله تعالى في العلو، أو فوق العرش بذاته، ويعتبرون القول بالفوقية تحديداً لله في جهة أو مكاناً، لذا يؤولون الاستواء بـ "الاستيلاء والملك"، ويقولون إن الله "لا داخل العالم ولا خارجه".
- **عقيدة الأئمة الأربعة (وأبي حنيفة خاصة)**: أجمعوا على إثبات علو الله الذاتي على عرشه فوق سمواته بائنٌ من خلقه.
  - **الشاهد**: سُئل الإمام أبو حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض؟ فقال: «**قد كفر؛ لأن الله تعالى يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} وعرشه فوق سبع سمواته**». فقيل له: فإنه يقول: أقول إنه على العرش، ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ فقال: «إذا كان ينكر أنه في السماء فقد كفر؛ لأن الله في أعلى عليين، وهو يُدعى من أعلى لا من أسفل». (رواه ابن أبي العز في شرح الطحاوية، والذهبي في العلو).

3. تعريف "الإيمان" ومحلّه

- **منهج علم الكلام المعاصر**: يميل المتكلمون (وخاصة الماتريدية) إلى أن الإيمان هو "التصديق بالقلب فقط"، أو "التصديق بالقلب والإقرار باللسان"، وأن العمل الصالح ليس ركناً في الإيمان، بل هو كمالي (شرط كمال)، وبالتالي فالإيمان عندهم كتلة واحدة لا يزيد ولا ينقص.
- **عقيدة الأئمة الأربعة (جمهور السلف)**: استقر معتقد الأئمة (مالك، والشافعي، وأحمد) على أن الإيمان: "قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان". (أما الإمام أبو حنيفة فكان يرى أن العمل خارج عن مسمى الإيمان لكنه أوجب العمل، وخالفه بقية الأئمة في عدم القول بزيادة الإيمان ونقصانه).
  - **الشاهد**: قال الإمام الشافعي في كتاب **"الأم"**: «وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: **أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر**».

4. حُكم "أحاديث الآحاد" في مسائل العقيدة

- **منهج علم الكلام المعاصر**: يقرر المتكلمون في كتبهم المعاصرة أن أحاديث الآحاد (وهي الأحاديث الصحيحة التي لم تبلغ حد التواتر) تفيد الظن ولا تفيد اليقين، وبالتالي لا يجوز بناء العقائد عليها، ويردون بها أحاديث صريحة في الصفات والغيبيات.
- **عقيدة الأئمة الأربعة (وأبي حنيفة خاصة)**: كان الأئمة يستدلون بأحاديث الآحاد الصحيحة في إثبات العقائد والغيبيات والصفات، ولم يفرّقوا بين الأحكام والعقائد في وجوب القبول.
  - **الشاهد**: كتاب **"الرسالة"** للإمام الشافعي؛ حيث عقد فيه فصلاً كاملاً ومطولاً بعنوان **"باب الحجة في تثبيت خبر الواحد"**، وأثبت فيه بالبراهين وجوب العمل والاعتقاد بخبر الواحد الصحيح في كل أبواب الدين.

المصادر الموثوقة المعتمدة لتوثيق هذه التعارضات:

1. **كتاب "العقيدة الطحاوية وشرحها"** – للإمام ابن أبي العز الحنفي: (وهو أفضل وثيقة تفكك الفكر الكلامي الماتريدي المنسوب للحنفية، مبيناً تعارضه مع نصوص أبي حنيفة الصريحة).
2. **كتاب "العلو للعلي الغفار"** – للحافظ شمس الدين الذهبي: (جمع فيه كل الآثار المسندة عن الصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة في إثبات صفة العلو والرد على المتكلمين).
3. **كتاب "القول الفصيح في رد تهمة التشبيه عن الإمام أبي حنيفة الصحيح"** – للشيخ سليمان بن صالح الخراشي: (يرصد النقول الصريحة عن أبي حنيفة في إثبات الصفات الفِعلية والخبرية).

4. **كتاب "مجموع الفتاوى" (المجلد الخامس - حماة العقيدة)** – لشيخ الإسلام ابن تيمية: (شرح تاريخي وعقدي مفصل لكيفية نشوء هذه التعارضات بين المتكلمين اللاحقين والأئمة المتقدمين).

إذا كنت ترغب في الاستزادة، هل نناقش بالتفصيل **قصة الإمام أبي حنيفة مع المتكلمين في البصرة وكيف اعتزل مجالسهم**، أم تفضل التركيز على **كيفية تأويل المتكلمين لصفة "الاستواء" والرد السلفي عليها**؟

*فالنلخص كل ما طرح حتى الآن في بضعة أسطر:

تأسست المدرسة الماتريدية ببلاد ما وراء النهر في القرن الرابع الهجري كأداة كلامية تدمج العقل والنقل للدفاع عن عقيدة الإمام أبي حنيفة ضد المعتزلة والفلاسفة، مستعينة بـ **"علم الكلام"** الذي نشأ تاريخياً لمواجهة التحديات الفكرية وعصر الترجمة. ورغم بدايته كمصلحة دفاعية، انحرف هذا العلم لاحقاً باعتماده المفرط على الفلسفة اليونانية وقواعد مخترعة كـ "دليل الحدوث"، مما أدى لتقديم العقل على النص وتأويل الصفات الإلهية. هذا التحول دفع كبار أساطينه (كالغزالي، والرازي، والجويني) لإعلان حيرتهم وتراجعهم في أواخر حياتهم والعودة لعقيدة الفطرة. وبسبب هذا الانحراف، تعارض علم الكلام المعاصر مع عقائد الأئمة الأربعة الذين حذروا منه بشدة؛ حيث أثبت الأئمة صفات الله الفعلية، وعلوه الذاتي على عرشه، واستدلوا بأحاديث الآحاد في العقيدة، وقرروا أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص، خلافاً للقواعد الكلامية والماتريدية التي تعطّل الصفات وتُخرج العمل من مسمى الإيمان.

*النتيجة:

نشأ علم الكلام والماتريدية للدفاع العقلي عن الدين، لكنهما انحرفا بالدخول في الفلسفة اليونانية وتأويل الصفات، مما أدى لتراجع كبار علمائهما ومخالفتهم صريح عقيدة الأئمة الأربعة القائمة على الفطرة والنصوص.

سأخاطب القارئ الآن لقد رأينا الكثير من التعارض بين علم الكلام و الأئمة الأربعة.فالنرى الآن مدى تعارض هذا العلم مع من نقلو لنا هذا الدين العظيم و هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

أيها القارئ الكريم، بعد أن طوّفنا في ثنايا التاريخ ورأينا حجم التباين الصارخ بين مسالك المتكلمين وعقيدة الأئمة الأربعة الأعلام، يبرز التساؤل الأهم والأعمق: **كيف يقف علم الكلام الفلسفي المعاصر أمام الجيل الأول؟ أمام من عاينوا التنزيل، وتلقوا الوحي غضاً طرياً من فم المصطفى ، ونقلوا لنا هذا الدين العظيم؛ وهم الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين-؟**

إن المقارنة بين منهج الصحابة ومنهج المتكلمين تكشف لنا عن فجوة منهجية واسعة، وتتلخص أبرز هذه التعارضات في المحاور والشهادات التاريخية التالية:

1. لغة الخطاب: بين "الفطرة القرآنية" و"التعقيد اليوناني"

- **منهج الصحابة**: كان الصحابة يتلقون أسماء الله وصفاته وعقائد الغيب بقلوب سليمة وفطرة نقية، يؤمنون بالآية والحديث كمضمون مباشر يفيد اليقين؛ فإذا سمعوا {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} أو حديث النزول الإلهي، أثبتوا المعنى اللائق بجلال الله دون أن يخطر ببالهم شبح التشبيه أو التعطيل.
- **التعارض الكلامي**: استبدل علم الكلام لغة الفطرة بمصطلحات الفلسفة الإغريقية المترجمة (كالجوهر الفرد، وحلول الحوادث، والأعراض، والجهة، والتحيز) [1.1.6، 1.2.7]. وهي ألفاظ لم ينطق بها النبي ولا أصحابه، بل ترتب عليها صياغة عقيدة

معقدة لا يفهمها إلا النخبة الفلسفية، مما يخرج العقيدة عن غايتها وهدايتها الفطرية لعامة المسلمين.

2. مصدر التلقي: الرد التام لـ "القانون الكلي للتأويل"

- **منهج الصحابة**: كان تعظيم النص الشرعي وتقديمه فوق كل اعتبار هو الأصل والأساس؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}. ولم يثبت عن صحابي واحد أنه عارض آية أو حديثاً بـ "قاعدته العقلية".
- **التعارض الكلامي**: بنى المتكلمون علمهم على تقديم "المقاييس العقلية" وجعلها حاكمة على نصوص الوحي، فإذا اصطدم النص العقدي بـعقولهم، صرفوا اللفظ عن ظاهره إلى مجازات مخترعة. وهذا المسلك لو كان حقاً لكان الصحابة هم أولى الناس ببيانه وتأصيله، لكنهم لم يفعلوه قط.

3. إجماع الصحابة على "السكوت عمّا سكت عنه الوحي"

- **منهج الصحابة**: كان الصحابة يمسكون تماماً عن الخوض في كيفية الصفات أو شق القضايا الذهنية المعقدة، معتبرين أن الخوض في ذات الله بغير نص هو عين الهلاك والبدعة.
- **التعارض الكلامي**: توسع المتكلمون في توليد الشبهات والأسئلة الافتراضية الجدلية التي تُحدث الشك في قلوب العامة، مثل الخوض في "هل كلام الله بحرف وصوت؟" أو "هل الذات عين الصفات أم غيرها؟"، وهو عين ما حذر منه الصحابة.

📜 الشواهد المأثورة عن الصحابة في ذم هذا المسلك

لقد تواترت الآثار عن الصحابة الكرام في التحذير من بذرة الجدل والكلام قبل أن تتسع في الأمة، ومن ذلك:

- **الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه**: سلك مسلكاً حازماً مع "صبيغ بن عسل" عندما وجده يتبع المتشابه من القرآن ويثير الأسئلة الجدلية بين الرعية؛ فضربه بالجريد ونفاه وحذّر الناس من مجالسته حتى صلح حاله، وكان عمر يقول: «**إياكم وأصحاب الرأي (أهل الجدل)، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا**».
- **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**: قال كلمته الشهيرة التي تقطع دابر التأويل الكلامي في الصفات: «**أمِرّوها كما جاءت**» (أي اقرؤوها وأثبتوا ظواهرها ولا تتعرضوا لها بالتحريف والتعطيل). وكان يقول أيضاً: «**النظر في تفكر ذات الله هناد (أي ضلال أو هلاك)، وتفكروا في خلق الله**».
- **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**: كان يقول محذراً من التكلف الكلامي: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم**»، وكان يقول: «**إياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق (أي الأمر الأول المأثور)**».

📚 المصادر الموثوقة المعتمدة لعقيدة الصحابة ضد المتكلمين:

أيها القارئ، إن أردت التثبت البرهاني من أن علم الكلام غريبٌ جملةً وتفصيلاً عن جيل الصحابة، فيمكنك مطالعة المراجع المسندة التالية:

1. **كتاب "الشريعة"** – للإمام أبي بكر الآجري (ت 360 هـ): من أقدم وأعظم الكتب التي جمعت عقائد الصحابة والتابعين بالأسانيد المتصلة، وفيه أبواب كاملة في ذم الجدال والمخاصمة في الدين.
2. **كتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"** – للإمام اللالكائي (ت 418 هـ): موسوعة مسندة تتبع فيها إجماعات الصحابة والتابعين في مسائل الصفات والإيمان، وكيف كانوا ينبذون طرق المتكلمين.
3. **كتاب "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية"** – للإمام ابن بطة العكبري (ت 387 هـ): يستعرض بالتفصيل الآثار المروية عن الصحابة في التحذير من أهل الأهواء والكلام ومجالستهم.
4. **كتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"** – للإمام ابن قيم الجوزية: فكك فيه القواعد الكلامية المعاصرة قاعدةً قاعدة، وأثبت بالبراهين القاطعة كيف أنها تخالف إجماع الصحابة وتناقض ما كان عليه الرعيل الأول.

أيها القارئ الكريم، نصل الآن إلى الميزان الأسمى والحكَم الأعلى في ديننا الحنيف بعد كتاب الله تعالى؛ وهو **السنة النبوية الصحيحة**.

إن تعارض علم الكلام المعاصر (الماتريدي والأشعري) مع الأحاديث النبوية الصحيحة ليس تعارضاً في مسألة أو مسألتين، بل هو **تصادم جوهري في أصل "التلقي والاستدلال" وفي صلب "مسائل الاعتقاد"** [1.1.5، 1.2.7].

إليك أشهر وأبرز أوجه التعارض بين ما جاء به النبي ﷺ وما يقرره علماء الكلام اليوم، مدعومة بالشواهد الصحيحة والمصادر الموثوقة:

---

1. رد أحاديث الآحاد في العقيدة (هدم نصف السنة)

- **قاعدة علم الكلام المعاصر**: يقرر المتكلمون في مناهجهم اليوم أن الأحاديث الصحيحة التي لم تبلغ حد التواتر (أحاديث الآحاد) تفيد "الظن" لا "اليقين"، وبالتالي **لا يجوز إثبات العقائد بناءً عليها**، ويردون بسبب ذلك عشرات الأحاديث الثابتة في الصفات أو المغيبات.
- **التصادم مع السنة الصريحة**: كان النبي ﷺ يرسل الصحابة فُرادى (أحادًا) لتعليم الناس العقيدة والتوحيد، ولو كان خبر الواحد لا يفيد العلم والعقيدة لكان إرسالهم عبثاً، ومن ذلك:
  - **الشاهد الصريح**: في الصحيحين، لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، قال له: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...**». فدعاهم معاذ (وهو واحد) إلى أصل العقيدة والتوحيد بأمر النبي ﷺ.

2. نفي صفة "العلو الذاتي" وتأويل حديث الجارية

- **قاعدة علم الكلام المعاصر**: ينفي المتكلمون اليوم أن يكون الله تعالى في العلو فوق خلقه بذاته، ويحرّمون السؤال عن الله بكلمة "أين"، ويؤولون الأحاديث الدالة على ذلك بأنها علو مكانة لا علو ذات.
- **التصادم مع السنة الصريحة**: كان النبي ﷺ يسأل عن الله بـ "أين"، ويشهد بإيمان من يجيب بأن الله في السماء.
  - **الشاهد الصريح**: في صحيح مسلم، أن النبي ﷺ سأل جاريةً ليختبر إيمانها فقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، فقال لصاحبها: «**أعتقها فإنها مؤمنة**». فالمتكلمون اليوم يمنعون السؤال بـ "أين"، والنبي ﷺ جعل الإجابة عنه علامة على الإيمان.

3. تأويل "الصفات الفعلية" (كالنزول، والضحك، والعجب)

- **قاعدة علم الكلام المعاصر**: يؤول المتكلمون كل حديث يثبت لله صفة اختيارية تتعلق بمشيئته، فيقولون في حديث النزول: "ينزل أمره أو مَلكه"، وفي حديث الضحك: "يضحك بمعنى يرضى أو يثيب"، لأنهم يرون أن إثبات هذه الأفعال تشبيه لله بالمخلوقات.
- **التصادم مع السنة الصريحة**: أثبت النبي ﷺ هذه الصفات لله إثباتاً حقيقياً يورث في قلب المؤمن محبة الله وتعظيمه دون تكلف أو تأويل عقلاني.
  - **الشاهد الأول**: قال ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له...**» (متفق عليه). فنسب النبي النزول إلى "ربنا" لا إلى أمره أو ملكه.

  - **الشاهد الثاني**: قال ﷺ: «**ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما**» (صحيح البخاري). وأقره الصحابة ولم يؤولوه.

4. اشتراط "النظر الفلسفي" لأول واجب على المكلف

- **قاعدة علم الكلام المعاصر**: يقرر المتكلمون (خاصة الماتريدية) أن أول واجب على من بلغ سن التكليف هو "النظر والاستدلال العقلي" لمعرفة وجود الله، وبعضهم يرى أن إيمان المقلد (الذي لم ينظر عقلياً) لا يصح.
- **التصادم مع السنة الصريحة**: كان النبي ﷺ يقبل إسلام الأعراب والجهال بمجرد نطقهم بالشهادتين سائلين مستسلمين، ولم يأمر أحداً منهم قط بالنظر في "الجسم والعرَض" لإثبات وجود الخالق.
  - **الشاهد الصريح**: قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة...**» (متفق عليه). فجعل الواجب المباشر هو الاستسلام والشهادة لا النظر الفلسفي الجدلي.

المصادر الموثوقة لتأصيل هذا التعارض:

أيها القارئ، إن أردت التوثق العلمي من كيفية اصطدام قواعد علم الكلام بظواهر السنة الصحيحة، فيمكنك مراجعة هذه الأمهات:

1. **كتاب "الصحيحين" (البخاري ومسلم)**: وتحديداً **"كتاب التوحيد"** في نهاية صحيح البخاري؛ حيث بوبه الإمام البخاري تبويباً أثبت فيه الصفات (كالمشيئة، والكلام، والعلو، واليدين) بالحديث الصحيح رداً على الجهمية والمعطلة (أجداد المتكلمين).
2. **كتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"** – الإمام ابن قيم الجوزية: أفرد فيه مجلداً كاملاً لكسر الطاغوت الكلامي الذي يسمونه "رد أحاديث الآحاد"، وأثبت بالبراهين أن هذا المبدأ يهدم السنة النبوية جملة وتفصيلاً.
3. **كتاب "تأويل مختلف الحديث"** – الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ): رصد فيه مبكراً كيف كان المتكلمون يضربون الأحاديث الصحيحة بآرائهم وعقولهم، وفكك شبهاتهم بمنهج علمي رصين.
4. **كتاب "مجموع الفتاوى" (المجلد الثالث عشر - دلالة القرآن والسنة)** – شيخ الإسلام ابن تيمية: وفيه شرح وافٍ لكيفية إبطال السنة النبوية لمقدمات المتكلمين المعاصرين وقوانينهم التأويلية.

أيها القارئ الكريم، بعد أن تبين لنا تعارض علم الكلام مع الأئمة الأربعة، ثم الصحابة، ثم

الأحاديث النبوية الصحيحة؛ الآن سنعرف الفكر السلفي واذا كان هناك تعارضٌ صريح مع الأئمة الأربعة،و الصحابة،و الأحاديث النبوية الصحيحة.

الفصل الثاني: عن السلفية

• **السلفية**

(متى و أين و كيف)

📌 1. مَتى نشأت السلفية؟

- **من حيث الحقيقة والجوهر**: السلفية ليست مذهباً جديداً نبت في القرن الرابع أو الثامن أو الثاني عشر الهجري؛ بل هي **الإسلام النقي نفسه كما تَنزل** [1.1.2، 1.3.8]. فهي تبدأ تاريخياً منذ بعثة النبي ﷺ (القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي)، وتتمثل في القرون الثلاثة الأولى المفضلة (الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين).
- **من حيث الظهور كـ "اسم وعلم مستقل"**: بدأ مصطلح "السلف" أو "أهل السنة والحديث" يبرز ويتميز في **القرن الثاني والثالث الهجري**. وكان ذلك كـرد فعل تمييزي بعد أن ظهرت الفرق الكلامية والمبتدعة (كالخوارج، والمعتزلة، والجهمية) وتسمّت بأسماء مخترعة، فاحتاج أهل الحق إلى اسم يربطهم بالأصل الأول الصافي.

📌 2. أين نشأت؟

- **الموطن الأول**: نبتت السلفية في مهبط الوحي ومشرق الرسالة؛ في **المدينة المنورة ومكة المكرمة** (الحجاز)، حيث تربى جيل الصحابة على يد النبي ﷺ.
- **مراكز الانتشار التاريخية**: مع اتساع الفتوحات الإسلامية، كانت السلفية هي العقيدة العامة لجميع الحواضر الإسلامية (كالكوفة، والبصرة، والشام، ومصر). وعندما ظهرت الفلسفة وعلم الكلام في مراكز الحكم كبغداد وخراسان، تبلورت السلفية كـ "منهج مواجهة" في **بغداد** (زمن المحنة مع الإمام أحمد)، وفي **دمشق** لاحقاً (مع ابن تيمية)، وفي **نجد وبلاد الحجاز** في العصور المتأخرة.

⚙ 3. كَيف نشأت وتطورت؟ (منهج النشأة والأطوار)

لم تنشأ السلفية نتيجة أفكار صاغها فيلسوف أو متكلم، بل تبلورت عبر مسار تاريخي يقوم على **"الاتباع وحراسة الوحي"**، ومرت بثلاثة أطوار رئيسية:

- **الطور الأول: التلقي الفطري (عهد النبي والصحابة)**: نشأ هذا المنهج بامتثال قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ}. كان الدين يؤخذ نقياً مباشراً، والعقل يسلّم للنص دون تكلف أو فلسفة.
- **الطور الثاني: المأسسة والمواجهة (زمن الأئمة الأربعة وأحمد بن حنبل)**: عند دخول علم الكلام وترجمة الفلسفة في العصر العباسي، تحولت السلفية إلى خط دفاعي [1.1.6، 1.3.8]. وقام الأئمة (وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل في محنة خلق القرآن) بـتنقية المعتقد، وجمع الآثار، وتدوين "كتب السنة والاعتقاد" بالأسانيد المتصلة للرد على المتكلمين وبناء جدار صد يحمي فِطرة المسلمين.
- **الطور الثالث: التجديد والتحرير (زمن ابن تيمية ثم الدعوات الإصلاحية)**: في القرن الثامن الهجري، قاد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حركة تجديدية كبرى فككت القواعد المنطقية اليونانية من داخلها لإثبات تفوق النص الشرعي وعقيدة السلف [1.1.5، 1.2.7]. ثم تلا ذلك في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية التي ركزت على تنقية مجتمعات المسلمين من الشركيات وبدع المتأخرين، والعودة للقرون المفضلة.

📚 المصادر الموثوقة لتأصيل النشأة السلفية:

أيها القارئ، إن أردت التوثق من أصالة هذا المنهج التاريخي وتجذره، فيمكنك مراجعة المصادر التالية:

1. **كتاب "الاعتقاد والآثار" في كتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"** – للإمام اللالكائي: يثبت بالأسانيد كيف تنقلت هذه العقيدة يداً بيد من الصحابة إلى الأئمة.
2. **كتاب "مجموع الفتاوى" (المجلد الرابع - مفتاح دار السعادة في العقيدة)** – لشيخ الإسلام ابن تيمية: يستعرض فيه تاريخ نشوء المذاهب ويوضح بالأدلة العقلية والنقلية كيف أن السلفية هي الأصل وما سواها طارئ ومُحدث [1.1.5، 1.3.8].
3. **كتاب "مصطلح السلفية: دراسة تاريخية نقدية"** – د. محمد بن عبد الرحمن الحصين: دراسة معاصرة تبحث في جذور الكلمة وتطورها التاريخي والمفهومي عبر العصور.

وبعد أن عرفنا النشأة فالنطرح السؤال الذي طرح في الفصل السابق هل تحولت عقيدة السلفية الى عقيدة منافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة؟

أيها القارئ الكريم، الجواب القاطع والمدعوم بالأدلة العلمية والتاريخية هو: **لا، لم تتحول العقيدة السلفية إلى عقيدة منافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ بل هي في جوهرها وأصولها الامتداد والمطابقة التامة للعقيدة الإسلامية الصافية كما تركها النبي ﷺ وأصحابه الكرام** [1.1.2، 1.3.8].

والسبب في ذلك أن السلفية ليست حزباً أو رأياً بشرياً مستحدثاً يقبل التبدل، بل هي "منهجية تلقٍّ وفهم" تلتزم بالوحيين وتقتفي أثر القرون المفضلة [1.1.2، 1.3.8].

إليك الشواهد العلمية والبراهين التاريخية والمصادر الموثوقة التي تؤكد أن العقيدة السلفية هي العقيدة الإسلامية الصحيحة:

أولاً: الشواهد والبراهين على أصالة العقيدة السلفية

1. وحدة المصدر وعدم تبدل الأصول (التواتر المنهجي)

العقائد الكلامية تتبدل وتتأثر بالمناهج الفلسفية من عصر إلى عصر (كما رأينا في تراجع أساطين علم الكلام) [1.1.1، 1.1.5]. أما العقيدة السلفية، فالمتابع لكتب أئمتها عبر القرون (من القرن الثاني الهجري إلى اليوم) يجدها **نسخة واحدة متطابقة** لا تختلف في إثبات صفات الله، وعلوه، وتعريف الإيمان، وحجية السنة. هذا الثبات المطلق أكبر دليل على أنها نابعة من نبع واحد معصوم لا يتغير.

2. تحكيم النص الشرعي ورفض الابتداع

العقيدة الصحيحة هي ما قاله الله ورسوله ﷺ. والمنهج السلفي يقوم في أصله على منع إدخال الآراء الفلسفية والمقاييس البشرية في ذات الله وصفاته. فالسلفي لا يخترع عقيدة، بل يقول: «أثبتُ لله ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»؛ وهذا هو عين الصيانة الفطرية للدين.

3. مذهب أهل الحديث هو المذهب المنصور بالشهادة النبوية

شهد النبي ﷺ لجيل الصحابة ومن سار على دربهم بالخيرية والنجاة من الفرقة.

- **الشاهد الأول**: قوله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» (متفق عليه). فالسلفية هي السير على ما كان عليه هؤلاء الأخيار.
- **الشاهد الثاني**: قوله ﷺ في الحديث الشهير عن افتراق الأمة: «**كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» (رواه الترمذي وحسنه). وهذا الحديث هو الميزان؛ فكل مذهب يعتمد على منطق وفلسفة لم تكن على عهد النبي وأصحابه فهو طارئ، والمذهب الذي يكتفي بما كان عليه النبي وأصحابه هو السلفية النّاجية.

ثانياً: شهادات علماء الإسلام الكبار وتوثيقهم

لم يقتصر إقرار صحة المعتقد السلفي على المنتسبين إليه، بل شهد له حتى المنصفون من المدارس الأخرى عبر التاريخ:

- **شهادة الإمام الشافعي (ت 204 هـ)**: كان يقول لعلماء الحديث (وهم السلفية في عصره): «**إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، جزيل الله خيراً، هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل**» (رواه اللالكائي وبحجية شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي).
- **شهادة إمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ - بعد تراجعه عن الكلام)**: كتب في رسالته "النظامية" مقرراً صحة معتقد السلف: «**والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقداً: اتباع سلف الأمة؛ فإنهم درجوا على ترك التعرض لتأويلها (أي الصفات)... فالأولى اتباعهم، وهو الذي درج عليه أئمة السلف**».
- **شهادة الإمام ابن خلدون (ت 808 هـ - المؤرخ الشهير)**: أقر في مقدمته التاريخية أن مذهب السلف هو الأصل الصحيح، وأن التأويل والكلام إنما حدثا كضرورة متأخرة، وأن السلامة كل السلامة هي في طريقة السلف الذين أثبتوا لله ما أثبته لنفسه تنزيهاً بلا تشبيه.

📚 ثالثاً: المصادر الموثوقة المحكّمة للاطلاع والتثبت:

أيها القارئ، للوقوف على حقيقة العقيدة السلفية النقيّة بعيداً عن التشويش المعاصر، يمكنك مراجعة هذه الأمهات المعتمَدة:

1. **كتاب "العقيدة الواسطية"** – لشيخ الإسلام ابن تيمية: (كتاب ميسر وصغير الحجم، جمع فيه عقيدة السلف الصالح بذكر الآيات والأحاديث المباشرة دون إقحام أي رأي شخصي، وهو المرجع الأساسي لفهم العقيدة السلفية).
2. **كتاب "العقيدة الطحاوية"** – للإمام أبي جعفر الطحاوي (ت 321 هـ): (عقيدة كُتبت في القرن الرابع الهجري تمثل ما كان عليه أئمة الحنفية وسائر السلف، وتخلو تماماً من تعقيدات المتكلمين المتأخرين).
3. **كتاب "شرف أصحاب الحديث"** – للخطيب البغدادي (ت 463 هـ): (يوضح فيه بالأسانيد كيف أن أهل الحديث والأثر هم حراس العقيدة الإسلامية الصحيحة وبهم حفظ الله الدين من الانحراف).
4. **كتاب "لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد"** – للإمام ابن قدامة المقدسي (ت 620 هـ): (متن عقدي سلفي رائع ومختصر، يرسخ قواعد التلقي من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح).

لقد رأيت في أجابة هذا السؤال الإجابة على كل سؤال قد طرح في الفصل السابق. فالنلخص

ماطرح حتى الآن في هذا الفصل و نرى نتيجة أولية.

التلخيص:

السلفية في جوهرها هي الإسلام النقي نفسه؛ بدأت تاريخياً منذ بعثة النبي وتمثلت في القرون الثلاثة الأولى، وبرز مصطلحها في القرنين الثاني والثالث الهجري كمنهج مواجهة لحماية فِطرة المسلمين ضد الفرق الكلامية والفلسفية. تطورت السلفية عبر ثلاثة أطوار: التلقي الفطري في عهد الصحابة، ثم المأسسة والمواجهة لتنقية المعتقد كزمن الإمام أحمد، وأخيراً التجديد والتحرير مع ابن تيمية والدعوات الإصلاحية. وتؤكد البراهين التاريخية وشهادات كبار العلماء (كالشافعي، والجويني، وابن خلدون) أن العقيدة السلفية لم تتحول عن العقيدة الصحيحة، بل هي المطابقة التامة لها لثبات أصولها، وتحكيمها للنص الشرعي، واعتمادها على ما كان عليه النبي وأصحابه، وهو ما تدونه أمهات الكتب كالعقيدة الطحاوية والواسطية.

–

النتيجة:

السلفية هي الإسلام النقي منذ بعثة النبي والقرون المفضلة، برزت كمصطلح ومنهج لحماية العقيدة ضد الأفكار الفلسفية، وتطورت عبر أطوار تجديدية لتبقى امتداداً ثابتاً ومطابقاً للشريعة الصحيحة بشهادة كبار علماء الأمة.

الفصل الثالث:

مقارنة منصفة بين الماتريدية والسلفة

المقارنة بين **الماتريدية** و**السلفية** هي مقارنة بين مدرستين إسلاميتين كبيرتين؛ الأولى تمثل **المدرسة الكلامية (العقلية)** التي تتبنى الفقه الحنفي في الفروع، والثانية تمثل **مدرسة أهل الحديث والأثر (الأتّباعية)** التي تقفو أثر القرون الثلاثة المفضلة [1.1.2، 1.3.8].

لإجراء مقارنة منصفة وأكاديمية، يجب استعراض أوجه الاتفاق (أين يلتقون؟) ثم أوجه الاختلاف الجوهرية (أين يفترقون؟) بناءً على أمهات كتب الطرفين.

🤝 أولاً: أوجه الاتفاق والالتقاء

برغم الخلافات العميقة، إلا أن المدرستين تلتقيان في أصول إسلامية عامة كبرى تميزهما عن بقية الفرق المنحرفة (كالخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والفلاسفة)، ومنها:

- **حجية الوحي**: تؤمن المدرستان بأن القرآن الكريم والسنة النبوية هما مَصدرا التشريع والدين الأساسيان.
- **إثبات الصانع والنبوات**: تتفقان في إثبات وجود الله تعالى، وتوحيد ربوبيته، وصدق نبوة الرسول ﷺ، وحقائق اليوم الآخر (كالجنة، والنار، والحساب، والصراط).
- **مكانة الصحابة**: تعتقد المدرستان بفضل الصحابة الكرام وعدالتهم جميعاً، وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل (أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي).
- **مواجهة المعتزلة والملاحدة**: برزت المدرستان تاريخياً كحائط صد للدفاع عن بيضة الإسلام في وجه الأفكار والبدع التي حاولت هدم الثوابت الشرعية [1.1.6، 1.3.8].

⚖️ ثانياً: أوجه الاختلاف الجوهرية (مكمن الافتراق)

تتلخص الفروق المنهجية والعقدية بين الماتريدية والسلفية في أربعة محاور رئيسية:

1. مصدر التلقي (بين العقل والنقل)

- **الماتريدية**: يَقسِمون الدين إلى "عقليات" و"سمعيات". ويرون أن **العقل هو الأصل** والحاكِم في العقليات (كإثبات وجود الله والصفات)، أما النقل (القرآن والسنة) فيأتي مؤيداً له. ويطبقون "القانون الكلي"؛ فإذا تعارض ظاهر النص مع العقل، قدموا العقل وأوّلوا النص.
- **السلفية**: يرون أن **النقل (الوحي) هو الأصل والحاكِم المطلق** في كل أبواب الدين. والعقل الصريح خادمٌ للنص ومؤيدٌ له، ولا يمكن أن يتعارض عقل صريح مع نقل صحيح أبداً. وإذا بدا تعارض، فالخطأ في العقل البشري القاصر، والواجب تقديم النص والاتّباع.

2. باب الأسماء والصفات الإلهية

- **الماتريدية**: أثبتوا لله تعالى **ثماني صفات فقط** تسمى (صفات المعاني: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، والتكوين)، بناءً على أن العقل دلّ عليها. أما بقية الصفات الواردة في القرآن والسنة (كالوجه، واليدين، والعلو، والنزول، والغضب) فيؤولونها إلى معانٍ مجازية أو يفوضونها، فراراً من شبهة تشبيه الله بالمخلوقات.
- **السلفية**: يُثبتون لله تعالى **جميع ما وصف به نفسه** في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ في السنة الصحيحة من أسماء وصفات (ذاتية وفعلية وخبرية)، إثباتاً حقيقياً يليق بجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل (كما في القاعدة القرآنية: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}).

3. مسمى الإيمان وحقيقته

- **الماتريدية**: يقررون أن الإيمان هو **"التصديق بالقلب"** (وبعضهم يضيف الإقرار باللسان). وبناءً عليه: **الأعمال والعبادات خارجة عن مسمى الإيمان** وليست ركناً فيه، بل هي شرط كمال، والإيمان عندهم كتلة واحدة لا يزيد ولا ينقص (وهو المنهج القريب من الإرجاء).
- **السلفية**: يقررون أن الإيمان **"قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان"**؛ فالأعمال الصالحة ركن أساسي في الإيمان، وبناءً عليه: فالإيمان عندهم **يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**.

4. حجية أحاديث الآحاد في العقيدة

- **الماتريدية**: يرون أن حديث الواحد الصحيح (الذي لم يبلغ حد التواتر) يفيد "الظن" لا "اليقين"، وبالتالي **لا تؤخذ منه العقائد**، بل يُقتصر عليه في الأحكام الفقهية والعملية فقط.
- **السلفية**: يرون أن الأحاديث الصحيحة (سواء كانت متواترة أو آحاداً) تفيد العلم واليقين إذا تلقتها الأمة بالقبول، و**يجب بناء العقيدة عليها** وإثبات ما جاء فيها دون تفريق بين أحكام وعقائد.

📊 جدول مقارنة سريع للاختصار:

وجه المقارنة	المدرسة الماتريدية	المدرسة السلفية

قائد المدرسة	الإمام أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ)	النبي والصحابة والأئمة الأربعة [1.1.2، 1.3.8]
المنهج الأساسي	عقلي كلامي متأثر بالقواعد المنطقية	أثري اتّباعي يقف عند نصوص الوحي
الحاكم عند التعارض	العقل يؤول النص الشرعي	النص الشرعي يقود العقل
الصفات الإلهية	إثبات 8 صفات وتأويل أو تفويض الباقي	إثبات جميع الصفات بلا تأويل ولا تمثيل
حقيقة الإيمان	التصديق بالقلب (العمل خارج مسمى الإيمان)	قول وعمل واعتقاد (العمل ركن يزيد وينقص)
أحاديث الآحاد	لا تثبت بها عقيدة	تثبت بها العقائد والأحكام على حد سواء

 المصادر الموثوقة للمقارنة:

1. **من الجانب الماتريدي**: كتاب *"كتاب التوحيد"* لأبي منصور الماتريدي، وكتاب *"تبصرة الأدلة"* لأبي المعين النسفي.
2. **من الجانب السلفي**: كتاب *"شرح العقيدة الطحاوية"* لابن أبي العز الحنفي، وكتاب *"درء تعارض العقل والنقل"* لشيخ الإسلام ابن تيمية.
3. **الدراسات المقارنة المحايدة**: كتاب *"الماتريدية ودورها في الفكر الإسلامي"* لأحمد صائم قلاوز، وكتاب *"المنهج العقدي للماتريدية"* للشيخ عبد العزيز بن أحمد القاضي.

أيها القارئ الكريم، بعد هذا العرض المنصف لأوجه التوافق والافتراق؛ هل تود أن نناقش **الآثار العملية لهذه الفروق على حياة المسلم اليومية**، أم ترغب في التوسع في **كيفية نشوء مذهب الماتريدية في الإيمان تحديداً**؟

<u>نتيجة شخصية من هذه المقارنة:</u>

عن رأي الشخصي الأبتعاد عن عقيدة أو مذهب عليه علامات استفهام كثيرة هو خيار جيد للكثيرين فعندما نجد في أو الجدولٍ قائد المذهب الماتريدي هو شخص ليس معصوماً و في المقابل ارى ان قائد ان صح التعبير المذهب السلفي انه قائدنا و قدوتنا و حبيب قلوبنا هو الرسولٍ محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فقطعاً سـأميل للطرف الذي هو متبع لأفضل البشر. ففي بداية البحث لم أكن أتبع او اسمي نفسي على أحدٍ من الأثنين و لكن في نهايته أكتشفت انني اذا اتبعت السلفية سأكون متبع لعقيدة صافية و لعقيدة متبعة أولا وآخرا لله وللرسوله الكريم ولحجة قوية أهمها اتباع من قال عنهم رسول الله خيرِ القرون.

الختام:

في الختام أقول أولاً الحمدلله الذي وفقني على عمل هذا البحث الذي يبرهن لكل محتار من هم الجديرون فعلا لاتباعهم و من هم خطر جدا لاتباعهم ومن هم عقيدتهم اسلم و تبتعد عن التأويل البشري في ذات الله المنزهة عن كل شيء.وفي الواقع هناك رسالة اود نوجهيها لكل ماتريدي و سؤال ايضا أولا الرسالة للماتريدي خصوصا و للجميع ايضا اريد منكم تتبع كل مصدر قد ارفقته في هذا البحث و اريد ايضا ان تبحثو في من تراجعو في اواخر حياتهم عن الذي كانو عليه و اقرو ان منهج السلفية هم الأصح.
والسؤال
لماذا انتم رحماء مع الكفار و اشداء على السلفية (الوهابية)؟ على هذا السؤال قد طرأ موقف في راسي خلال كتابتي لهذه الكلامات ففي يوم من الايام قبل اتباعي لأي منهج

وللانصاف كنت اميل للسلفية ولكن لا اعلم لماذا, دار حوار بيني وبين شخص بحضور شخص متبع للماتريدية عن قول للسني سني وللروافض شيعة و هكذا حتى وصلنا الى نقطة قلت فيها

"لا تضعني أنا والرافضي(الشيعي) في كفة واحدة فأنا لا اطعن لا بامي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ولا بالصحابة الكرام رضي الله عنهم."

فإذ استفزة الماتريدي و قال

" نعم, لا يجب ان تكونو في كفة واحدة فمن الممكن ان يكونو هم أعلى منك درجة."

فهنا كان عليي فقط السكوت و عدم الرد ليس لضعف حجتي و لكن لعدم علمي.

نصيحة من قلبي الى قلب كل مسلم طائعا الى امر الله و رسوله لا تدخل في نقاش بامر انت لا علم لك فيه ولا بوجد عندك رد على كل سؤال و شبهة فهذا امر في غاية الخطورة ممكن ان

يصل بك الى تغيير فكرك بدون علم فانت في هذا الموقف تضع نفسك في موضع يسهل عليك التدليس و الكذب ليس لضعف ايمانك باللقلة علمك فتعلم قبل الحوار.

وفي النهاية الحمدلله على نعمة الاسلام العظيم و نتمنى الهداية و اتباع الطريق الصحيح للجميع و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته والصلاة والسلام على رسول الله و الحمدلله على كل حال.